الدرس الخامس: علاقة اللّفظ باللفظ(2): النّبر في اللغة العربية

تمهيد: إنّ الإنسان عندما يتكلّم لا ينتج الأصوات دفعة واحدة وإنّما تتتابع في سلسلة الكلام مشكلة كلمات وجملا. وهذه الأصوات عند نطقها ليست سواء فبعضها يكون أظهر من بعض؛ لما يحدث من ضغط عليه. ذلك هو النبر. فما مفهومه، وكيف يكون.

1-تعريف النبر(stress/accent)**:**

أ-لغة: قيل في تعريفه: «النّبر ارتفاع الشيء عن الأرض، يقال: نبرتُه أنبره نبْرا أي رفعته، ومنه اشتقاق المنبر، وسمّي الهمز في الكلام نبرا لعلوّه على سائر الكلام»، إي: إنّ النبر في اللغة هو الارتفاع عموما؛ سواء أكان في الكلام أم في غيره.

ب-اصطلاحا: ممّا قيل بإزاء النّبر:

-هو «إشباع مقطع من المقاطع بأن تقوّيَ إمّا ارتفاعه الموسيقي أو شدّته أو مداه أو عدّة عناصر من هذه العناصر في نفس الوقت»

-هو «ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السّمع عن بقية ما حوله من أجزائها»

-هو «وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام»

ومادام النبر متعلقا بالمقطع فللتعرّف عليه يجب معرفة المقطع أوّلا.

2-المقطع(syllable)**:**

للمقطع عدّة تعريفات من بينها:

-أنّه «الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت (سواء أكان الغلق كاملا أو جزئيا)»

-أنّه «مجموعة من الأصوات التي تمثّل قاعدتين تحصران بينهما قمّة»

-أنّه «كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها»

3-أنواع المقاطع في اللغة العربية:

يذهب أكثر الدّارسين-انطلاقا من التعريف الوظيفي السابق الذكر-إلى أنّ العربية تتميّز بخمسة أنواع من المقاطع، وفقا لمعيارين؛ هما الانغلاق والانفتاح من جهة، والقصر والطول من جهة ثانية. مع الإشارة إلى بعض الاختلافات بين اللغويين في التسمية وفي الترميز؛ حيث قسمها بعض إلى قصيرة ومتوسطة وطويلة، إمّا مفتوحة أو مغلقة، في حين قسّمها آخرون إلى قصيرة وطويلة، إمّا مفتوحة أو مغلقة. مع الاتفاق في القصيرة والاختلاف في غيرها؛ بجمع القصير مع الطويل عند فريق، والفصل بينهما عند آخر.

وفيما يلي نماذج لمقاطع اللغة العربية

-مقطع قصير مفتوح؛ يتكوّن من: صامت + حركة قصيرة. رمزه: ص ح. مثاله: كَ، تَ، بَ من كَتَبَ

-مقطع متوسط مفتوح؛ يتكون من: صامت + حركة طويلة. رمزه: ص ح ح. مثاله: لَا
-مقطع متوسط مغلق؛ يتكون من: صامتين + حركة قصيرة. رمزه: ص ص ح. مثاله: مِنْ
-مقطع طويل مغلق؛ يتكون من: صامتين + حركة طويلة. رمزه: ص ح ح ص. مثاله: قَالْ
-مقطع طويل مضاعف الإغلاق؛ يتكوّن من: ثلاثة صوامت + حركة قصيرة. رمزه: ص ح ص ص. مثاله: بَدْرْ

إنّ الملاحظ على المقاطع العربية أنّها لا تبدأ بصامتين كما في غيرها من اللغات على غرار الفرنسية والإنجليزية، وأنّها لا تبدأ بصائت (حركة). كما أنّ النوعين الأخيرين خاصان بحالة الوقف، ونادرا ما يأتي الأول منهما في حشو الكلمة؛ كما في: مدهامّتان، والضّالّين. ومن حيث الشيوع نجد أنّ الأنواع الثلاثة الأولى حي الأكثر انتشارا في العربية.

4-مواضع النبر في العربية:

لقد حاول علماء العربية المحدثين أن يتتبعوا مواضع النبر في لغتهم الفصحى المعاصرة، ويحدّدوا قواعده، وتوصّلوا إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

-ينبر المقطع الأخير من الكلمة إذا كان طويلا؛ أي من أحد النوعين: (ص ح ص ص) مثل: يستقرْ، استَقَلْ، أو (ص ح ح ص) مثل: استقالْ، نستعينْ، قالْ. والأخير يجسّد الكلمة المكونة من مقطع واحد، فالنبر-منطقيا- يكون عليه.

-يكون النبر على المقطع قبل الأخير إذا كان:

أ-متوسطا والأخير متوسطا (مفتوحا كان أم مغلقا) أي: (ص ح ص) أو (ص ح ح) مثاله: استفْهِمْ، ينادي، سلّمْ، يتوفّاكمْ.

ب-قصيرا مفتوحا (ص ح) مبدوءة به الكلمة أو مسبوقا بصدر إلحاقي، مثال الأول: فقطْ، كتبْ. ومثال الثاني: يكتمِلْ، اِنحبَس

-يكون النبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير إذا كان المقطع الأخير من النوع المتوسط، والذي قبل الأخير من النوع القصير؛ أي (ص ح+ ص ح ص) مثل: علّمكْ، حاسبَكْ أو (ص ح + ص ح ح) مثل: علّموا، ضرَبَكْ